وكذا ادا الجبار المتسلط العالي وصافنا بمعنى نزل بنا وصار ضعيفا وضبنا لنا
والقنى جمع قناة وهي الرمح والرهفات السيوف الصارمة والمراد انه فنكون ههنا
مضاف مقدر اي لا نعرف احتك وانما دخلت اللام الجاي لام التاكيد بل دخل على خبران
ومنع دخولها على اسمها حذرا من اجتماع حرفي التاكيد لكن ههنا دخلت على الاسم لتاخره عن الخبر
فلا يلزم الاجتماع المذكور لان سريع الحساب الخ لان غرضه من الحساب ظهور ما يستحق المكلف
من الجزاء وترتيبه عليه ومنه يعلم ما فهم من كلامه ان العلم بالجزاء داخل في سريع الحساب المعبر عنها
الى صفة المعاملات البليه فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التي هي الشريعة ورفض العادات
المرتبة الثانية التي هي الطريقة ورابطة السر على جناب الحق المرتبة الثالثة التي هي من الحقيقة

سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم وهو من خلقهم من نفس واحدة اي خلق منها زوجها

نص لما ذكروه انه لا يلزم من خلق حوا من آدم خلقهم من نفس واحدة بل خلقهم من نفس واحدة غاية
الامر الا ان احدهما خلق من الاخرى وظني ان ما ذكروه قاصر عن توضيح المراد والمعنى والله اعلم
انه جعل الاصل الاول نفسا واحدة وهذا صحيح لانه آدم وحوا بصل ثان ثاني من الاول
وعلى هذا ظهر كون خلق ههنا زوجها يعبر للجملة الاولى التي هي خلقكم من نفس واحدة
اذ الحكمة يقتضي ان يكون الرجال اكثر كما يجيء في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
انه لعل لعدم الاناث لكونها اكثر لتكثير النسل فعلى مقتضى ما ذكره ههنا يكون تكون الاناث
اكثر خلاف الحكمة والذي يخطر لي ان تعدم الاناث هناك لكونها اكثر في ان الكلام الذي هو اخر
الزمان وورد في الحديث ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين
امراة رجل واحد ووصف الرجال بالكثرة ههنا للاهتمام بشانهم او لان الرجال في مجموع
ازمنة وجودهم من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيمة وهذا لا ينافي ان يكون النساء اكثر
في اخر الزمان بيان لكيفية تولدهم منها لان تولدهم من نفس واحدة بناسب بيان كيفيته
اذ هو امر خفي يتردد العقل فيه اهو من مجرد النفس الواحدة او منها مع الزوج التي خلق



منها وذكر كثيرا اي الظاهر يقتضي ان يكون رجالا كثيرة بالتانيث وايرادها بالتذكير
باعتبار ما اول الرجال بالجمع وكانه قيل جمع رجال كثيرا وبينا او لان المراد يعني
لما كان ربكم خلقكم من نفس واحدة فبينكم قرابة واتصال وهو يوجب الشفقة والرحمة
من بعضكم على بعض كما لا يخفى على سليم الطبع وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة اي الضمير
المجرور كبعض الكلمة لان هذا الضمير قوي الاتصال لان اتصاله من وجهين احدهما باعتبار
كونه ضميرا متصلا والثاني باعتبار انه متصل بالجار ووقع في تضعيف قراءة حمزة صاحب الكشاف
وقال العلامة النيسابوري ومن قرا بالجر بالعطف على الضمير المجرور فيه وهذا وان كان مستنكرا
عند النحاة بدون اعادة الخافض لان الضمير المتصل من تتمة ما قبله ولا سيما المجرور فاشبه
العطف على بعض الكلمة الا ان قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون القطعي
بقياس واهية كبيت العنكبوت او قال بعض اكابر علماء القراءة وهو الشيخ الجزري في كتاب
النشر الذي عمله في القراءة كم من قراءة انكرها اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم بل اجمع
الائمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كخفض والارحام واعلم ان الظاهر من قول العلامة
النيسابوري ان كل حرف حرف من قراءة كل من القراء السبعة متواتر لكنه خلاف ما قاله
الجزري في النشر فقال زعم بعض من اهل الآفاق لا يثبت الا بالتواتر ولا يخفى ما فيه لانا اذا اشترطنا
التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من احرف الخلاف الثابت عن هولاء الائمة السبعة
وغيرهم وقال ولقد كنت اجنح الى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة ائمة السلف والخلف
وقال القراءات المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هولاء
السبعة وكثرة الصحيح فيهم المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم
انتهى كلامه وعلى هذا ظهر ضعف ما قيل من كون كل حرف حرف من القراءات السبعة متواترة
اما على انه لا يجري مجرى الاسماء التي ليست في اللغة جمع فعل صفة على فعالى الا على فعال
ونعلا وفعلى لكرام وكرما وتذر وحرضى واما فعيل اسما فيجمع على فعايل فالسم لا يجري

بل القراءات السبعة كلها غير متواترة

Copyright © King Saud University